

ليلة النصف من شعبان  
محاضرة ألقاها بالجمعية التعاونية للبتروك  
فى ليلة النصف من شعبان ١٣٩٣ هـ الموافق ١١ من سبتمبر ١٩٧٣ م

## بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المستمعون الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله هو وأصلى وأسلم على سيدنا ومولانا رسول الله الذى أرسله ربه رحمة للعالمين وهاديا للمتقين وجعله أسوة للعالمين المجدين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين ورضى الله عن شيوخنا الأجلاء أجمعين .

أيها السادة الأعزاء

إنى أشكر مجلس الإدارة الموقر لهذه الجمعية العظيمة التى تخدم اقتصاد بلادنا العزيزة خدمات جلية منذ عشرات السنين وتخطو به خطوات واسعة وبازدياد مستمر بفضل القائمين عليها والعاملين بها زادهم الله توفيقا على توفيق ونجاحا على نجاح ، فقد أتاح لى مجلس الإدارة بدعوته الكريمة لإلقاء هذه المحاضرة أن أجمع بكم للتحدث إليكم بمناسبة ليلة النصف من شعبان المبارك لنشجذ الهمم فى سعيها للآخرة ابتغاء مرضاة الله تعالى حتى لا تلهينا دنيانا عن آخرنا ، وقد خلقنا الله للآخرة لا للأولى ، وإنما كانت الأولى ممرنا للآخرة

التي هي مقرنا الأبدى الذى لا يفنى ولا يزول ، والعاقل من أخذ من عمره لمقره ففاز بالسعادة لا شقاء بعدها ، وصدق سبحانه وتعالى إذ يقول ( ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ) وصدق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى " وفى قوله " ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل " .

أيها الأحباب

إن من مظاهر ملك الله تعالى وسلطانه المطلق أن يفضل بعض الناس على بعض ، وبعض الأماكن على بعض ، وبعض المزروعات على بعض وبعض الشهور على بعض ، وبعض الأيام على بعض ، وبعض الليالى على بعض ، وذلك من آيات الله وإليكم أمثلة على ذلك :

أولا - تفاضل الناس :

ففى تفاضل الناس بعضهم على بعض يقول تعالى ( إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ) فمع أن الناس كلهم فى أصلهم من آدم وحواء عليهما السلام لكنه تعالى اختص منهم برحمته من يشاء وفضل بعضهم على بعض ، كما يقول سبحانه ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) .

والرسل الكرام الذين بلغوا رسالات الله للبشر وفاضل الله بينهم مع علو أقدارهم جميعا فقال تعالى فى شأنهم عليهم السلام ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ) والذى رفعه الله درجات بينهم هو مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صلى بهم إماما ليلة الإسراء فى المسجد الأقصى حيث قدمه للإمامة باذن ربه سيدنا جبريل عليه السلام ، وهو ما يشير إليه أمير الشعراء شوقى رحمة الله بقوله فى نهج البردة :

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه      والرسل فى المسجد الأقصى على قدم  
لما خطرت به التفوا بسيدهم      كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم  
صلى وراءك منهم كل ذى خطر      ومن يفز بحبيب الله يأتهم

وحكى الله ما كان من سيدتنا سارة عليها السلام بشرها الله بأسحق عليه السلام ، فقال تعالى ( قالت ياويلتنا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا َّ إن هذا لشئ عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ) .

وقال تعالى فى شأن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ( وبشرناه بأسحق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ) .

وقال تعالى فى شأن سيدنا نوح عليه السلام حين صنع السفينة  
بوحى من الله تعالى ( يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم  
ممن معك )

وقال تعالى فى شأن سيدنا موسى عليه السلام حين مشى إلى النار  
التي رآها فى طور سيناء وهو قادم من مدن إلى مصر ( فلما أتاها نودى  
أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين )

وقال تعالى فى شأن سيدنا عيسى عليه السلام ( وجعلنى مباركا  
أينما كنت )

وقال تعالى فى شأن سيدتنا مريم عليها السلام ( وإذ قالت الملائكة  
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين )

وقال تعالى فى شأن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم  
( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى  
وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ) فهؤلاء الخمس من المرسلين  
العظام يقال لهم أولو العزم ، وهم أكثر الرسل جهادا وصبرا ، وقد قدم  
الله عليهم فى الآية الكريمة مولانا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله  
" منك " ثم قال تعالى ( ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم )  
فمع أنه جاء فى الزمن بعدهم لكن الله قدمه فى الترتيب عليهم ليدل على مزيد فضله عليه  
وعليهم جميعاً صلوات الله وسلامه . ويقول القائل فى ترتيب أفضليتهم :

محمد إبراهيم موسى كليمه  
 فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم  
 ثانيا- تفاضل الأماكن :

يقول تعالى فى شأن البيت الحرام بمكة المكرمة ( إن أول بيت  
 وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات  
 مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع  
 إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ) .

ويقول صلى الله عليه وسلم " الحج عرفة " وعرفه شرقى مكة المكرمة  
 بأكثر من عشرين من الكيلومترات ، فمن فاتته الوقوف بعرفة بعض  
 الوقت ليلة العيد فقد فاتته الحج وعليه القضاء . ويقول سبحانه ( فإذا  
 أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ) والمشعر الحرام  
 فى مزدلفة بين عرفات ومنى .

ويقول تعالى فى شأن المسجد الأقصى ( سبحان الذى أسرى بعبده  
 ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه  
 من آياتنا إنه هو السميع البصير ) نسأل الله تعالى أن ينصرنا على  
 أعدائنا الغاصبين لنسترد ما أخذوه منا ظلما وعدوانا بمعاونة المستعمرين المعتدين الآثمين .

ويقول صلى الله عليه وسلم " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ،  
 المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى " وذلك لأن  
 الصلاة في المساجد الثلاثة مضاعفة الأجر ، وتتساوى الصلاة في غيرها  
 من المساجد . فالصلاة في المسجد الحرام بألف وخمسمائة صلاة ،  
 وفي المسجد النبوي بألف صلاة ، وفي المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة  
 وتلك خصوصية للمساجد الثلاثة .

والآبار منتشرة في الأرض ولكن خص الله بئر زمزم بالبركة  
 وفي الحديث الشريف : " ماء زمزم لما شرب له " .

والجبال في الأرض شتى ولكن مولانا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول في جبل أحد " أحد جبل يحبنا ونحبه " .

وفي تفاضل البحار يقول الله عز وجل ( وما يستوى البحران هذا  
 عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج )

وفي تفاضل المزروعات يقول سبحانه ( وفي الأرض قطع  
 متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان  
 يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون )

### تفاضل الأوقات :

وكذلك تتفاضل الشهور والأيام والليالي بعضها على بعض وإليك التفضيل :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيت في شهر أكثر صياماً منه فى شعبان . رواه البخارى ومسلم .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم . رواه النسائى .

وفضيلة شهر شعبان تأتي بعد فضيلة شهر رمضان<sup>١</sup> والأشهر الحرم الأربعة ( وهى رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ) وقال العلماء : والمحرم أفضل الأربعة ثم رجب ثم ذو الحجة . لأنه شهر الحج . ثم ذو القعدة ، ثم بعد الأربعة شعبان . هذا بالنسبة إلى شهور السنة الهجرية

### ليلة نصف شعبان :

أما بخصوص ليلة النصف من شعبان فلا شك أنها أفضل من الأشهر

<sup>١</sup> - شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى ذكر باسمه فى القرآن الكريم .



الحرم ، لأنها كما يقول العلماء أفضل ليالى العام بعد ليلة القدر (تراجع رسالة فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية السابق عن ليلة النصف من شعبان . طبعة مصطفى الحلبي وشركاه ١٩٦٤ )

وعن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر . رواه ابن ماجة .

### الليالى والأيام المستحب إحيائها :

ويبين لنا الإمام الغزالي رضى الله عنه أن الليالى والأيام التى يستحب إحيائها هى خمس عشرة ليلة وتسعة عشر يوماً ، وقد فصل لنا ذلك فقال رضى الله عنه :

أما الليالى فهى أوتار العشر الأواخر من رمضان وهى خمسة إذ فيها تلتمس ليلة القدر ، وليلة السابع عشر منه إذا كانت صبيحتها غزوة بدر ، وليلة أول المحرم ، وليلة عاشوراء ، وليلة أول رجب ، وليلة النصف منه ، وليلة السابع والعشرين منه وهى ليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة عرفة ، وليلتا العيد ( أى الأصغر والأكبر ) .

أما الأيام فهي يوم الجمعة ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، ويوم ٢٧ من رجب ، ويوم نصف شعبان ، ويوم سبعة عشر من رمضان ، ويوما العيد ، والأيام المعلومات . وهي عشر ذى الحجة ومنها يوم عرفة ويوم العيد . والأيام المعدودات وهي أيام التشريق الثلاثة التي يقضيها الحجاج في منى لرمى الجمار وذكر الله تعالى .

والسادة الصوفية يقولون في لطائف إشاراتهم إن الأيام المعدودات هي كذلك أيام الدنيا فيجب أن يجد المؤمن في طاعة الله وذكره ذكرا كثيرا قبل أن يأتيه الموت الذي لا مفر منه ، وقد يأتيه على غرة لأن الأجل من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، فإن طال عمره وحسن عمله فقد فاز فوزا عظيما ، وإن كان عمره قصيرا فقد مات راضيا مرضيا .

#### العمل بالأحاديث الضعيفة :

ولئن كان جمهور المحدثين قد ضعفوا الأحاديث الواردة في فضل ليلة النصف من شعبان إلا أن الإمام ابن حبان رضى الله عنه قد صحح بعضها وخرجه في صحيحه .

ويقول الإمام ابن حجر الهيتمي رضى الله عنه في الدر المنضود :  
أتفق الأئمة من المحدثين والفقهاء وغيرهم . كما ذكره الإمام النووي وغيره . على جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل والترغيب

والترغيب والترهيب ، لا فى الأحكام . واشترط الإمام العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد مع ذلك أن يكون مندرجا تحت أصل عام . وقيل يعمل به مطلقا إذا لم يكن فى الباب غيره ولم يكن ثمت ما يعارضه ، ونقل هذا عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه .

ويقول الحافظ بن رجب : ينبغى للمؤمن أن يتفرغ فى ليلة النصف من شعبان لذكر الله تعالى ودعائه بغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكرب وأن يقدم على ذلك التوبة ويجتنب الذنوب التى تمنع من المغفرة وقبول الدعاء .

وقال رضى الله عنه إن إحياءها جماعة بنحو الصلاة والدعاء قد اختلفت فيه فقليل :

( أ ) إنه ليس بدعة وإليه ذهب بعض أجلاء التابعين من أهل الشام ، ووافقهم على ذلك طائفة من عباد أهل البصرة .

( ب ) وقيل إنه بدعة ، إليه ذهب أكثر علماء الحجاز وفقهاء المدينة . وقال الإمام الأوزاعى فقيه الشام إنه يكره الاجتماع فى هذه الليلة فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه ، وقال الإمام ابن رجب : وهو الأقرب إنشاء الله .

#### تعريف البدعة :

والبدعة تطلق فى الشرع على ما قابل السنة فتكون سيئة مذمومة ،

وقد تطلق البدعة على ما استحدث بعد عهد النبوة واندرج تحت أصل عام مستحسن شرعا فتكون حسنة ممدوحة .

ويقول فى ذلك الإمام الغزالي رضى الله عنه فى الإحياء ، ليس كل ما بعد الرسول صلى الله عليه وسلم منهيًا عنه ، بل المنهى عنه بدعة تضاد السنة الثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقاء عليه ، بل الابتداع قد يجب فى بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : والتحقيق أن البدعة إن كانت مما يندرج تحت أصل مستحسن شرعا فهى حسنة ، وإن كانت مما يندرج تحت أصل مستقبح شرعا فهى مستقبحة ، وإلا فهى من قسم المباح .

وأوضح لكم ذلك بما وقع فى عهد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقد جمع الناس فى صلاة التراويح بعد سنتين من خلافته على إمام واحد هو سيدنا أبى بن كعب رضى الله عنه ، ولم يكن ذلك معهودا أيام مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى خلافة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه ولا فى السنتين الأوليين من خلافة أمير المؤمنين عمر ثم بدال له أن يجمعهم على إمام واحد وقال : لو جمعت الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح كان أمثل ، ونفذ الفكرة ، ولما رأى الناس يصلون التراويح خلف سيدنا أبى بن كعب . وهو أقرأ الصحابة لكتاب الله . قال أمير المؤمنين رضى الله عنه وهو مسرور : نعمت البدعة هذه .

ومن ذلك ترون أنه ليس كل ما استحدث بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهيًا عنه .  
هذا ويقرر علماء الأصول أن الأصل في الشيء الإباحة ما لم يرد نص بالنهاي ، كما قرروا أن المباح يدخل في الحسن .

#### كيفية إحياء ليلة النصف :

وقد انتهى فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق في بحثه المستفيض في شأن ليلة النصف من شعبان والذي أشرت إليه آنفاً إلى قوله مد الله في عمره :

" والحاصل أن إحياء النصف من شعبان مستحب لما ورد فيه من الأحاديث . ويكون ذلك بالصلاة بغير تعيين عدد مخصوص وبقراءة القرآن فرادى ، وبذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وفرادى ، وبقراءة الحديث وسماعه ، وعقد الدروس والمجالس للتفسير وشرح الأحاديث والكلام على فضائل هذه الليلة وحضور تلك المجالس وسماعها وغير ذلك من العبادة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : بصلاة العشاء جماعة ، والعزم على صلاة الصبح جماعة ، كما قالوه في إحياء ليلتي العيد ، وأولى من ذلك صلاة العشاء في جماعة وصلاة الصبح في جماعة أيضا .

ويقول فضيلته :

" وقد جرت عادة المسلمين بالإجماع فى المساجد هذه الليلة لإحيائها  
بالدعاء والابتهاال إلى الله تعالى لفضلها المأثور فيدعون بهذا الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا الطول  
والإنعام ، لا إله إلا أنت ، ظهر اللاجين ، وجرار المستجيرين  
وأمان الخائفين .

اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما  
أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى  
وطردى وإقتار رزقى ، واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا  
للخيرات ، فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك  
المرسل : ( يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) .

إلهى بالتجلى الأعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم ، التى  
يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، أسألك أن تكشف عنا من البلاء  
ما نعلم وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .  
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

### أصل هذا الدعاء :

وأضاف فضيلة المفتى يقول : قال العلامة الألوسى فى تفسير قوله تعالى ( يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) :  
 أخرج ابن أبى شيبه فى مصنفه وغيره عن ابن مسعود قال : ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه فى معيشته :  
 " يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والأكرام ، يا ذا الطول والإينعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجين ، وجار المستجرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا فامح عنى الشقاوة وأثبتنى عندك سعيدا ، وإن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب محروما مقترا على فى الرزق فامح حرمانى ، ويسر رزقى وأثبتنى عندك سعيدا موفقا للخيرات فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلته ( يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب )

وأخرج عبد بن حميد وغيره عن عمر رضى الله عنه أنه قال وهو يطوف بالببيت :  
 اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .

المراد بأم الكتاب فى الدعاء :

ويقول فضيلة الشيخ حسنين مخلوف كذلك :

وأم الكتاب فى هذه الأديعة هى اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه أحوال خلقه وهو المعنى المشهور لها فى الآية الكريمة كما قاله الإمام الألوسى ، وسمى أم الكتاب لأنه الأصل الذى تستنسخ منه صحف الملائكة وهو عنده تعالى أى تحت سلطانه وأمره يمحو منه ما يشاء ويثبت ما يشاء فيقع فيه التغير والتبديل والمحو والإثبات .

فالشقاوة المكتوبة فيه تمحى منه وتزال وتثبت فيه السعادة بدلها بسبب الدعاء المستجاب وإلا لم يكن للدعاء فائدة .

وقد خص فضيلة المفتى من بحثه القيم إلى قوله :

ومجمل القول أن إحياء ليلة النصف من شعبان بالدعاء وبغيره من الطاعات بدعة حسنة سواء أكان على انفراد أم فى جماعة فى المساجد وغيرها على ما ذهب إليه بعض أجلاء التابعين ، وقد تأسى بهم جمهور المسلمين فى مصر والشام من قرون عديدة .

وذهب آخرون من الفقهاء والأئمة إلى أنه بدعة غير حسنة . وقد علمت مما تقدم القول فى نوعى البدعة ( ولكل وجهة هو موليها ) .

بعد ذلك أنه لا حرج علينا إذ نحتفل بليلة النصف من



شعبان لأن كرام التابعين وهم من أدركوا الصحابة الأجلاء استحسنا الاحتفال بها وهم لنا قدوة من خير القرون كما ورد فى الحديث الشريف : " خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .

والاجتماع على الطاعة مستحب فى كل وقت فإذا كان فى ليلة مباركة كان أمثل ، وإذا كان بعض أجلاء التابعين قد استحسناه فما أجدرنا بمتابعتهم فى غير حرج ، والاجتماع على الطاعات فيه تعاون على البر والتقوى والله تعالى يقول ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) .

وقد جاء فى تفسير القرطبى بسورة الدخان ( حم . والكتاب المبين . إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ) قال عكرمة . وهو مولى ابن عباس رضى الله عنهما . هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وتنسخ الأحياء من الأموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد .

وروى عثمان بن المغيرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى . وأضاف الإمام القرطبى رضى الله عنه يقول :

وخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان ( أى ينزل رحماته وبركاته ) إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب .

ويقول الإمام القرطبي رضى الله عنه :

والجمهور على أن الليلة المباركة فى الآية السابقة هى ليلة القدر وهو الصحيح لقوله تعالى : ( ششهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ) فنص على أن ميقات نزوله رمضان ، ثم بين أن زمانه الليل بقوله تعالى : ( فى ليلة مباركة ) ثم عينها بقوله : ( أنا أنزلناه فى ليلة القدر ) وقوله تعالى : فيها يفرق كل أمر حكيم ( موافق لمعنى تسميتها بليلة القدر لأن معناه التقدير قال ابن عباس رضى الله عنهما : يكتب من أم الكتاب فى ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال .

الضمير فى قوله تعالى : ( أنزلناه ) :

أقول : ومما تقدم يبين لحضراتكم أن من قال إن الليلة المباركة هى ليلة القدر أرجعوا الضمير فى قوله تعالى : ( أنزلناه ) إلى القرآن الكريم أما الذين قالوا إن الليلة المباركة هى ليلة نصف شعبان فقد أرجعوا الضمير فى قوله تعالى ( أنزلناه ) إلى الأمر الإلهى ، أى أنزلناه أمرا من عندنا قضيناها فى هذه الليلة ، وهى ليلة النصف من شعبان التى قدرنا فيها الآجال والأرزاق والإغناء والإفطار والإعزاز والإزلال والإحياء

والإمامة على رؤساء الملائكة يعنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ليمضوها على خلقى إلى السنة القابلة .

وروى أبو الضحى رضى الله عنه : إن الله تعالى يقضى الأفضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها لأربابها فى ليلة القدر وبذلك جمع بين ما ورد فى بركة الليلتين .

وقال الزمخشري رضى الله عنه : قيل يبدأ باستنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة أى ليلة نصف شعبان ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ، ونسخة الحروب إلى جبريل ، وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ، ونسخة الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا . وهو ملك عظيم . ونسخة المصائب إلى ملك الموت . فإن قلت : إذا تقرر أنه فى كل من ليلة النصف من شعبان وليلة القدر تفرق فيه الأفضية فما كيفية الجمع بينهما ؟ أجاب الشهاب ابن حجر الهيثمى بأنه بفرض وقوع ذلك فى كل من الليلتين يتعين حمله على أن الكتابة والنسخ تقع إجمالاً فى إحداهما وتفصيلاً فى الأخرى ، كما قالوا بنظيره فى رفع الأعمال صباحاً ومساءً ويوم الإثنين والخميس ، وقد روى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صوم الإثنين والخميس وقال إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم . وقد قالوا إن الأعمال ترفع مفصلة فى يومى الإثنين والخميس وترفع أعمال العام مجملة فى شعبان .

وفى الصحيحين عن السيدة عائشة رضی الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما من شعبان .

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما سبق القول - أن الأعمال ترفع فيه إلى الله ، فأحب صلى الله عليه وسلم أن يرفع عمله وهو صائم .

أسماء ليلة النصف من شعبان :

وليلة نصف شعبان أسماء كثيرة وتدل على شرفها فمن ذلك :

(أ) ليلة تكفير الذنوب : لأنها تكفر ذنوب السنة ، وليلة الجمعة تكفر ذنوب الأسبوع ، وليلة القدر تكفر ذنوب العمر .

(ب) ليلة الإجابة : لما روى عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء : ليلة الجمعة وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة العيدين . وهذا لا ينافى استجابة الدعاء فى ليلة القدر فيمكن أن نقول إن جملة الليالى ست ليال .

(ج) ليلة الشفاعة : لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم سأل الشفاعة فى أمته فيها .

(د) ليلة البراءة وليلة الصك : لأنه يكتب للمؤمنين فيها براءة وصك بالمغفرة وتبقى عند أربابها الموكلين بحفظها إلى يوم القيامة .

(هـ) ليلة الجائزة : أى العطيّة - لما فيها من إعطاء الأرزاق والأمطار وغيرها .

(و) ليلة الرجحان : لأن ثواب العمل فيها أرجح منه فى غيرها فى الكمية أو الكيفية .

(ز) ليلة التعظيم : لأنها أعظم الليالى بعد ليلة القدر كما تقدم .

(ح) ليلة الغفران : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يطلع ليلة النصف من شعبان إلى العباد فيغفر لأهل الأرض إلا رجلين مشرك أو مشاحن - خرج به بن ماجه من حديث أبى موسى الأشعري عنه صلى الله عليه وسلم ، ومثله مع اختلاف فى الألفاظ حديث عبد الله بن عمرو خرج به الإمام أحمد . والمراد بالمشاحن المخاصم والمعادى عداوة دنيوية .

دعاؤه صلى الله عليه وسلم ليلة النصف

وقد جاء فى رسالة فضيلة المفتى :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت ليلة النصف من شعبان ليلى وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى ، فلما كان فى جوف الليل فقدته فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطى ( أى الكساء ) أما والله ما كان مرطى خزا ولا قزا ولا حريرا

ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا ، وقيل ومم كان ؟ قالت : كان شعرا من شعر المعز ولحمته من أوبار الإبل ، فطلبته في حجر نسائه صلى الله عليه وسلم فلم أجده ، فانصرفت إلى حجرتي ، فإنه به كالثوب الساقط على وجه الأرض ساجدا وهو يقول في سجوده :

" سجد لك سوادى وخيالى ، وآمن بك فؤادى ، وهذه يدي وما جنيت بها على نفسى ، يا عظيما يرجى لكل عظيم ، اغفرلى الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، ثم رفع رأسه فعاد ساجدا فقال فى سجوده : أعوذ بك برضاك من سخطك ، وبغفوك من عقابك ، وبك منك ، لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، أقول كما قال أخى داود عليه السلام :

أعفر وجهى فى التراب لسيدي

وحق لوجهى سيدي أن يعفرا

ثم رفع رأسه من السجود فقال : اللهم ارزقنى قلبا نقييا من الشرك تقيا ، لا كافرا ولا شقيا ، ثم انصرف - أى من صلاته بالسلام - فدخل معى فى الخميلى لى نفس عال ، فقال : ما هذا النفس يا عائشة فأخبرته ، فطفق يمسح بيديه على ركبتي ويقول : ويس هاتين الركبتين مالقيتا ( ويس كلمة ملاطفة ) فى هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله سبحانه وتعالى فيها إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا لمشرك أو مشاحن .

والحديث التالي يفسر لكم سبب تصاعد أنفاسها رضى الله عنها :

" وقد روى ابن ماجه أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه دخل على عائشة رضى الله عنها فقالت يا أبا سعيد : حدثنى بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدثك بما رأيتيه يصنع ، فقال أبو سعيد : كان رسول الله إذا خرج إلى صلاة الصبح قال : اللهم املاً سمعى نورا ، وبصرى نورا ، وما بين يدي نورا ومن خلفى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن شمالى نورا ، ومن فوقى نورا، ومن تحتى نورا ، وأعظم لى النور برحمتك .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما ، فأخذتني غير شديدة ، ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع - بقيع الفرقد - يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت : بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك عز وجل وأنا فى حاجة الدنيا ، فأنصرفت فدخلت فى حجرتى ، ولى نفس عال فالحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذا النفس يا عائشة ؟ فقلت بأبى وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غير شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع - أى تستغفر للمؤمنين والمؤمنات - قال يا عائشة ، أكنت تخافين أن يحيى الله عليك ورسوله ثم قال : أتأتى جبريل عليه السلام فقال :

" هذه ليلة النصف من شعبان والله عز وجل فيها عتقاء من النار بعدد

شعر غنم كلب ، لا ينظر الله تعالى فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ، ولا إلى قاطع رحم ، ولا إلى مسبل ثيابه للخيلاء ، ولا إلى عاق لوالده ، ولا إلى مدمن خمر .

" قالت : ثم وضع عنه ثوبيه ثم قال : يا عائشة تأذنين لى فى قيام هذه الليلة فقلت نعم بأبى وأمى ، فقام فسجد ليلا حتى ظننت أنه قد قبض ( أى لطول سجوده ) فقامت ألتمسه ، فوضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ، وفرحت ، وسمعته يقول فى سجوده :

" أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .  
" فلما أصبحت ذكرتهن له ، فقال يا عائشة أتعلمتهن ، فقلت : نعم فقال : تعلميهن وعلميهن فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود " .

فضل يوم النصف من شعبان :

وجاء فى رسالة فضيلة المفتى :

" ويوم النصف من شعبان كليلة النصف فى الفضل ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : أربع ليال لياليهن كأيامهن ، وأيامهن كلياليهن يبر الله فيهن القسم ويعطى فيهن الجزيل ، ويعتق فيهن القسم ، ويعطى فيهن الجزيل : ليلة القدر وصباحها - أى نهارها - وليلة النصف من شعبان وصباحها ، وليلة عرفة وصباحها ، وليلة الجمعة وصباحها .



إجابة ليلة النصف :

" وفى الأحاديث الواردة فى فضل إحياء ليلة النصف من شعبان قوله صلى الله عليه وسلم ( من أحيأ الليالى الخمس وجبت له الجنة : ليلة التروية ، وليلة عرفة ، وليلة النحر ، وليلة الفطر ، وليلة شعبان ) .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( من قام ليلة النصف من شعبان وليلى العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ) .

وفى رواية : من أحيأ ليلتى العيدين وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب .

" ومعنى القيام ، القيام بخصوص الطاعات من قوله تعالى ( وقوموا لله قانتين ) أى طائعين .

" ومعنى لم يمت قلبه أى لم يتله بالدنيا عن الآخرة ، كما ورد : لا تجالسوا الموتى : يعنى أهل الدنيا الغافلين عن الآخرة . وقال بعضهم فى معنى لم يمت قلبه : أى لا يتحير قلبه عند نزع روحه ولا فى القبر ولا فى يوم القيامة .

فضل الدعاء :

أقول : والدعاء مظهر من مظاهر العبودية ، وقد أمرنا الله بدعائه فى قوله تعالى ( وقال ربكم ادعونى استجب لكم ) وقص علينا سبحانه فى القرآن الكريم ما دعا به الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، وبين لنا أنه استجاب لهم كقوله تعالى فيما دعا به سيدنا زكريا عليه السلام ( رب

إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقياً .  
 وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك  
 ولياً . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً ) فاستجاب الله  
 دعاءه وخرق له الأسباب وناداه ( يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى  
 لم نجعل له من قبل سمياً . قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى  
 عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو على هين وقد  
 خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ) .

وكقوله تعالى فى قصة سيدنا موسى ( قال رب اشرح لى صدرى . ويسر  
 لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى . واجعل لى وزيراً من  
 أهلى . هارون أخى . أشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى . كى نسبحك  
 كثيراً . ونذكرك كثيراً. إنك كنت بنا نصيراً ) فاستجاب الله له كما جاء  
 فى سورة طه ( قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ) .

وكذلك دعا سيدنا أيوب عليه السلام ربه أن يكشف عنه الضر  
 فاستجاب له كما جاء فى سورة الأنبياء ( وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى  
 الضر وأنت أرحم الراحمين . فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه  
 أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ) .

وقد اختار الله لأمير الأنبياء والمرسلين دعوة يدعوه بها وهى  
 ( وقل رب زدنى علماً ) ولكنه تعالى يقول : ( ولدينا مزيد ) مع أن الله  
 تعالى آتاه من العلم ما لم يؤته أحدا من العالمين .

فلا يقولن أحدنا إن كل شئ مقدر عند الله فلا معنى للدعاء لأنه  
ورد أن الدعاء يرد القضاء ويكون ذلك الرد من القضاء أيضا ، وكان  
صاحب الحكم سيدي ابن عطاء الله يقول :

ففى افتقارى وتسالى ومد يدي

أقوى دليل على أن تقضى الأربا

لو لم تردنى لما أرجو وآمله

من فيض جودك ما علمتنى الطلبة

ولا ييأس مذنبا منا من ذنبه فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده  
ويعفو عن السيئات ، فلنتب من ذنوبنا ونحن على يقين من قبول التوبة ،  
وليكن لنا عزم الصادقين بعد التوبة . فنقبل على الطاعات فى همة عالية  
وجد لا يعرفه هزل ، وليكن نصب أعيننا على الدوام أن الله تعالى  
خلقنا للآخرة لا للدنيا ، وإنما الدنيا ممرنا للآخرة فلنأخذ من ممرنا  
لمقرنا كما نصحنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولنقل ما علمنا الله أن  
نقوله فى الدعاء :

( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من  
قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا  
على القوم الكافرين ) آمين يارب العالمين .

وأرجو منكم جميعاً أن ترددوا معي : تبنا إلى الله ، ورجعنا إلى الله ، وندمنا على ما فعلنا ، وعزمنا على أننا لا نعود إلى المعاصي أبداً ، وبرئنا من كل دين يخالف دين الإسلام ، ونشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عليها نحيانا ، وعليها نموت ، وعليها نبعث إن شاء الله .

أعاد الله علينا وعليكم وعلى سائر المسلمين في المشارق والمغارب هذه الليلة المباركة بخير ما تعود الليالي والأيام .

وأشكركم على حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حسن كامل المطاوى